

شرح

عمدة الفقه

للإمام الشيخ

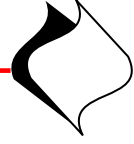
موفق الدين ابن قدامة

- رحمه الله -

شرح فضيلة الشيخ

فيصل بن قزار الجاسم

- حفظه الله -



فهرس الدرس:

١ - مقدمة:

٢ - باب الوضوء:

٣ - شرح قول المصنف: "باب الوضوء":

٤ - شرح قول المصنف: "لا يصح الوضوء ولا غيره من العبادات إلا أن

ينويه لقول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى".

٥ - شرح قول المصنف: "ثم يقول بسم الله":

٦ - شرح قول المصنف: "ويغسل كفيه ثلاثاً":

٧ - شرح قول المصنف: "ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثاً":

٨ - شرح قول المصنف: "ثم يغسل وجهه ثلاثاً":

٩ - شرح قول المصنف: "وإلى أصول الأذنين":

١٠ - شرح قول المصنف: "ويخلل لحيته إن كانت كثيفة وإن كانت

تصف.

١١ - شرح قول المصنف: "أما الكثيفة فيسن له التخليل":

١٢ - شرح قول المصنف: "لزمه غسلها":

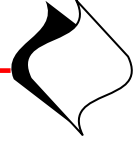
١٣ - شرح قول المصنف: "ثم يغسل يديه إلى المرفقين":

١٤ - شرح قول المصنف: "ثم يغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً":



شرح عمدة الفقه (٣)

- ١٥- شرح قول المصنف: "ويدخلهما في الغسل":
- ١٦- شرح قول المصنف: "ثم يمسح رأسه مع الأذنين يبدأ بيديه من مقدمه ثم يمرهما إلى قفاه ثم يردهما إلى مقدمه":
- ١٧- شرح قول المصنف: "ثم يغسل رجليه إلى الكعبين ثلاثاً":
- ١٨- شرح قول المصنف: "ويخلل أصابعهما":
- ١٩- شرح قول المصنف: "ثم يرفع نظره إلى السماء أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله":
- ٢٠- شرح قول المصنف: "والواجب من ذلك":
- ٢١- شرح قول المصنف: "والغسل مرة مرة":
- ٢٢- شرح قول المصنف: "ما خلا الكفين":
- ٢٣- شرح قول المصنف: "ومسح الرأس كله":
- ٢٤- شرح قول المصنف: "وترتيب الوضوء على ما ذكرنا":
- ٢٥- شرح قول المصنف: "وأن لا يؤخر غسل عضو حتى ينشف ما قبله":
- ٢٦- شرح قول المصنف: "حتى ينشف الذي قبله":
- ٢٧- شرح قول المصنف: "والمسنون التسمية وغسل الكفين":
- ٢٨- شرح قول المصنف: "والمبالغة في المضمضة والاستنشاق":
- ٢٩- شرح قول المصنف: "إلا أن يكون صائماً":

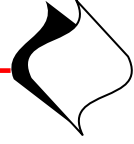


- ٣٠- شرح قول المصنف: "وتخليل اللحية والأصابع":
- ٣١- شرح قول المصنف: "ومسح الأذنين":
- ٣٢- شرح قول المصنف: "وغسل الميامن قبل المياسر":
- ٣٣- شرح قول المصنف: "والغسل ثلاثاً ثلاثاً":
- ٣٤- شرح قول المصنف: "وتكره الزيادة عليها":
- ٣٥- شرح قول المصنف: "والإسراف في الماء":
- ٣٦- شرح قول المصنف: "ويسن السواك عند تغير الفم":
- ٣٧- شرح قول المصنف: "والقيام من النوم":
- ٣٨- شرح قول المصنف: "وعند الصلاة":
- ٣٩- شرح قول المصنف: "ويستحب":
- ٤٠- باب المسح على الخفين:
- ٤١- شرح قول المصنف: "باب المسح على الخفين":
- ٤٢- شرح قول المصنف: "وما أشبههما من الجوارب الصفيقة":
- ٤٣- شرح قول المصنف: "التي تثبت في القدمين":
- ٤٤- شرح قول المصنف: "والجراميق":
- ٤٥- شرح قول المصنف: "في الطهارة الصغرى":
- ٤٦- شرح قول المصنف: "يوماً وليلة للمقيم وثلاثة أيام ولياليهم للمسافر من الحدث إلى مثله":



شرح عمدة الفقه (٣)

- ٤٧- شرح قول المصنف: "من الحدث إلى مثله":
- ٤٨- شرح قول المصنف: "لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح المسافر ثلاثة أيام ولياليهن والمقيم يوماً وليلة":
- ٤٩- شرح قول المصنف: "ومتى مسح ثم انقضت المدة أو خلع قبلها
بطلت طهارته":
- ٥٠- شرح قول المصنف: "أو خلع قبلها بطلت طهارته":
- ٥١- شرح قول المصنف: "ومن مسح مسافراً ثم أقام أو مقيماً ثم سافر
أتم مسح مقيم":
- ٥٢- شرح قول المصنف: "ويجوز المسح على العمامة إذا كانت ذات
ذؤابة":
- ٥٣- شرح قول المصنف: "ساترة لجميع الرأس إلا ما جرت العادة
بكشفه":
- ٥٤- شرح قول المصنف: "ومن شرط المسح على جميع ذلك":
- ٥٥- شرح قول المصنف: "ويجوز المسح على الجبيرة":
- ٥٦- شرح قول المصنف: "إذا لم يتعد بشدها موضع الحاجة":
- ٥٧- شرح قول المصنف: "والرجل والمرأة في ذلك سواء":
- ٥٨- شرح قول المصنف: "إلا أن المرأة لا تمسح على العمامة":



١ - مقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عبده المجتبي؛ وبعد:
اللهم اغفر لشيخنا وللحاضرين.

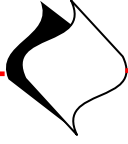
٢ - باب الوضوء:

(المقتن)

باب الوضوء:

لا يصح الوضوء ولا غيره من العبادات إلا أن ينويه؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" ثم يقول بسم الله ويغسل كفيه ثلاثاً ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثاً يجمع بينهما بغرفة واحدة أو ثلاث ثم يغسل وجهه ثلاثاً من منابت شعر الرأس إلى ما انحدر من اللحيين والذقن وإلى أصول الأذنين.

ويخلل لحيته إن كانت كثيفة وإن كانت تصف البشرة لزمه غسلها ثم يغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً ويدخلهما في الغسل ثم يمسح رأسه مع الأذنين يبدأ بيديه من مقدمه ثم يمرهما إلى قفاه ثم يردهما إلى مقدمه ثم يغسل رجليه إلى الكعبين ثلاثاً ويدخلهما في الغسل ويخلل أصابعهما ثم يرفع نظره إلى السماء فيقول: "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله".



شرح عمدة الفقه (٣)

والواجب من ذلك النية والغسل مرة مرة ما خلا الكفين ومسح الرأس كله وترتيب الوضوء على ما ذكرنا وأن لا يؤخر غسل عضو حتى ينشف ما قبله.

والمسنون التسمية وغسل الكفين والمبالغة في المضمضة والاستنشاق إلا أن يكون صائماً وتخليل اللحية والأصابع ومسح الأذنين وغسل الميامن قبل الميأسر والغسل ثلاثاً ثلاثاً وتكره الزيادة عليها والإسراف في الماء. ويسن السواك عند تغير الفم والقيام من النوم وعند الصلاة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" ويستحب في سائر الأوقات إلا للصائم بعد الزوال.

(الشرح)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه؛ أما بعد:

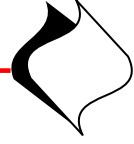
٣- شرح قول المصنف: "باب الوضوء":

يقول: "باب الوضوء".

الوضوء بالضم هو التوضؤ والوضوء مأخوذ من الوضأة والمراد به غسل أعضاء مخصوصة للصلاة ونحوها.

وأما الوضوء بالفتح فهو الماء الذي يتوضأ به.

فالباب يقال: "باب الوضوء" أي باب التوضؤ.



٤- شرح قول المصنف: "لا يصح الوضوء ولا غيره من العبادات إلا أن

ينويه لقول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل

امرى ما نوى".

يقول: " لا يصح الوضوء ولا غيره من العبادات إلا أن ينويه لقول رسول الله -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى".

لا تصح أي عبادة إلا بالنية وهذا يشمل جميع العبادات لعموم قول النبي

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إنما الأعمال بالنيات»، فمن غسل وجهه ويديه بنية

التبرد ولم ينو به رفع حدث فإنه لا يصح أن يكون وضوءاً لأنه ليس عبادة.

ولو غطس الإنسان بالماء واستحم به ولم ينو به غسلًا ولا وضوءاً فإنه لا

يصح. والوضوء لا بد فيه أن ينوي الإنسان رفع الحدث وأن يستبيح به ما لا

يباح إلا بالوضوء. كأن يستبيح به الصلاة أو الطواف بالبيت أو قراءة القرآن أو

مس المصحف الأشياء التي يشترط لها الوضوء.

فإذا نوى استباحة ما لا يستباح إلا بالوضوء أو نوى رفع الحدث الأكبر أو

الأصغر صحت حينئذ النية.

والوضوء عبادة وهو شرط في عبادة وقد أخبر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - عن فضل الوضوء فقال: «إذا توضأ الرجل فغسل وجهه خرجت من

وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو ما آخر قطر الماء».



فإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشتها يده مع الماء أو ما
آخر قطر الماء إلى أن ذكر أعضاء الوضوء. فدل على أنه عبادة وإذا كان عبادة
لابد فيها من النية وأن يقصد الإنسان غسل هذه الأعضاء لاستباحة الصلاة
ونحوها أو لرفع الحدث.

٥- شرح قول المصنف: "ثم يقول بسم الله":

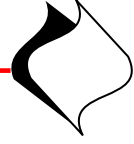
قال: "ثم يقول بسم الله" يقول: بسم الله؛ لأنه يسن البسملة في كل أمرٍ
يبدأ به. واستدلوا أيضاً بحديثٍ روي عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه
قال: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه».

وجاء في حديثٍ آخر أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «توضئوا بسم
الله»، لكن أحاديث التسمية كلها لا تصح وقد روي عنه أكثر من سبعة عشر.
حديثاً كلها أحاديث معلولة.

فكل أحاديث التسمية لا تصح؛ ولذلك سيأتي من كلام المؤلف أن
التسمية سنة، الشيخ الآن يذكر الوضوء كاملاً وهناك وضوءٌ كامل أي أن يفعل
الإنسان الواجبات فيه ويفعل المستحبات وهو ما ذكره - رَحِمَهُ اللَّهُ - في أول
هذا الباب.

ثم بعد ذلك يبين ما هو الواجب من هذه الأفعال وما هو الذي يسن.

الشاهد أن بسم الله في الحقيقة لم يثبت فيها حديث. وكان بعض العلماء
يرى أنها سنة. وذهب بعض أهل العلم إلى أنها بدعة كالإمام مالك والسبب أنه



لم يثبت فيها. وكل ما جاء فيها من الأحاديث فهي ضعيفة وهذا الأظهر والله أعلم.

٦- شرح قول المصنف: "ويغسل كفيه ثلاثاً":

قال: "ويغسل كفيه ثلاثاً" الكف إلى الرسغ يغسل كفيه؛ لأنها آلة الوضوء وقد وصف وضوء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أحاديث كثيرة من أشهرها حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد رواه الشيخان. وحديث علي وحديث الربيع وحديث عبد الله بن زيد وحديث عائشة. وغيرهم من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وصفوا وضوء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأشهر الأحاديث حديث عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . فذكر صفة الوضوء فقال: غسل كفيه ثلاثاً.

٧- شرح قول المصنف: "ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثاً":

قال: "ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثاً" أما المضمضة فهو إدارة الماء في الفم أي لا بد من تحريك الماء فلو أخذ الإنسان ماءً ووضع في فمه ثم مجه لا يسمى مضمضة. أي لا بد من تحريكه في الفم. "ويستنشق" ولم يذكر الشيخ ويستنشق قال: لأنه يلزم من الاستنشاق الاستنثار. والاستنشاق هو جذب الماء عن طريق الأنف؛ ولذلك لو أخذ الإنسان ماءً وجعل به هكذا وأدخل بعض الماء إلى أنفه ولم يجذبه لا يسمى



شرح عمدة الفقه (٣)

استنشاق؛ كما لو وضع إصبعه في الماء ثم أدخل إصبعه في أنفه لا يسمى استنشاق.

وإنما الاستنشاق أن يجذبه ثم ينتشر.

قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «بالغ في الاستنشاق إن لم تكون صائماً».

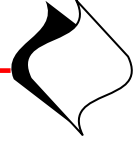
قال: " ويستنشق ثلاثاً " أي يفعل المضمضة والاستنشاق ثلاثاً.

يقول: " يجمع بينهما بغرفةٍ أو ثلاث " يعني إن شاء جمع بينهما في غرفة بمعنى يأخذ الماء بكفه فيأخذ جزءً منه لفمه وجزءً منه يستنشق به. هذه مرة. ثم يأخذ ماءً ويجعل جزءً منه لفمه وجزءً منه لأنفه وإن شاء أخذ كف الماء فجعله للمضمضة وكف الماء جعله للاستنشاق.

والشيخ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يقول: " يجمع بينهما بغرفةٍ أو ثلاث " الغرفة أن يأخذ شيء من ماء فيجعل بعضه لأنفه وبعضه لفمه. ثم من نفس الغرفة مرة ثانية وثالثة. وهذا بعيد.

والصحيح أنه يغرف غرفة واحدة يجعل بعضها لفمه وبعضها لأنفه ثم يغرف غرفة أخرى ويجعل نصفها لفمه ونصفها لأنفه وهكذا. وهذا هو ظاهر ما ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حديث عبد الله بن زيد.

قال: أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «تمضمض واستنشق ثلاثاً بثلاث غرفات». وجاء بلفظ «أنه تمضمض واستنشق ثلاثاً من غرفةٍ واحدة». والمراد من



غرفة واحدة أي أنه المضمضة والاستنشاق من غرفة يعني لا يؤخذ ماء يتمضمض به ثم يأخذ ماء آخر ليستنشق به.

فأثبتوا ما جاء من صفة أنه يأخذ ماءً ثم يجعل نصفه للفم ونصفه للأنف هذه مرة. ثم يأخذ ماءً آخر ويجعل نصفه للفم ونصفه للأنف هذا أصح ما جاء من الأحاديث.

٨- شرح قول المصنف: "ثم يغسل وجهه ثلاثاً":

قال: " ثم يغسل وجهه ثلاثاً " الوجه ما تحصل به المواجهة؛ ولذلك استدل بعض أهل العلم على أن ما استرسل من اللحية يعد من الوجه لماذا؟ لأنه تحصل به المواجهة.

شرح قول المصنف: " من منابت شعر الرأس ":

ثم قال الشيخ في حد الوجه: " من منابت شعر الرأس " طبعاً من منابت شعر الرأس المعتاد؛ لأن الرجل قد يكون أنزع. يعني أصلع. وقد ينزل شعره إلى قريب من حاجبه. فالمراد به منابت الشعر المعتاد. وهو كما قيل أول إنحاء الوجه إلى ما انحدر من اللحيين والذقن.

هذا اللحيين وهذا الذقن. فيكون من منابت الشعر إلى أسفل الذقن. وعرضاً من شحمة الأذن إلى الأذن وهذا اللي يحصل به المواجهة؛ كما غسل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وجهه ثلاثاً وأصل ذلك قوله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦].

لكن هل يلزم غسل ما استرسل من اللحية؟
فيه خلافٌ بين أهل العلم والأظهر أنه لا يجب ولكن يسن تحليل اللحية أو مسحها إن كانت طويلة.

٩- شرح قول المصنف: "وإلى أصول الأذنين":

قال: "وإلى أصول الأذنين" أي إذا كان من العرض من أصل الأذنين. من أول الأذن إلى الأذن ومن منابت الشعر المعتاد إلى أسفل الذقن.

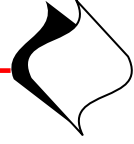
١٠- شرح قول المصنف: "ويخلل لحيته إن كانت كثيفة وإن كانت تصف

البشرة لزمه غسلها":

قال الشيخ: "ويخلل لحيته إن كانت كثيفة وإن كانت تصف البشرة لزمه غسلها" اللحية إما أن تكون كثيفة؛ لأنها تغطي أجزاء من الوجه وإما أن تكون خفيفة الفرق بينهما أن الخفيفة يظهر منها أثر الجلد ويمكن غسل ما تحتها. أما الكثيفة فهي التي لا يرى فيها أسفل الجلد.

١١- شرح قول المصنف: "أما الكثيفة فيسن له التخليل":

قال: "أما الكثيفة فيسن له التخليل" يسن أن يخللها. كيف يخللها؟ جاء من حديث أنس أن يأخذ كف من ماء ويجعلها تحت حنكه هكذا. وجاء أنه يأخذ كف من ماء ثم يجعله في لحيته ثم يضع أصابعه.



وقد جاءت أحاديث عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن التخليل ولكن لم يثبت منها حديث، وكلها أحاديث معلولة أعلاها الإمام أحمد ويحيى بن معين وغيرهم من أهل العلم.

وهل يعني ذلك أنه لا يسن تحليل اللحية الكثيفة؟.

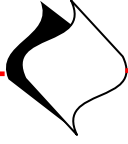
لا. يسن. لماذا؟ لفعل الصحابة. فقد ثبت عن الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - كانوا يخللون لحاهم الكثيفة. فيسن للإنسان أن يأخذ كفًا من ماء ويجعله أسفل الذقن هكذا ويدخل أصابعه هذا من باب التخليل. هذه إن كانت كثيفة. أما إذا كان تصف البشرة أي يبدو من تحته الجلد.

١٢ - شرح قول المصنف: "لزمه غسلها":

قال: "لزمه غسلها" لأنه يمكنه إيصال الماء إلى ماذا؟ إلى الجلد فيغسلها بمجرد أن تضع الماء عليها خلاص وإلا هي خفيفة بمعنى أن الماء سيصل إلى الجلد فيتقنوا من وصول الماء إلى البشرة.

١٣ - شرح قول المصنف: "ثم يغسل يديه إلى المرفقين":

قال: "ثم يغسل يديه إلى المرفقين" هذا المرفق ولا كوع؟. يقولون: ما يعرف كوعه من بوعه. تعرفون كوعكم من أبواكم أنتم؟. أخشى أن كلكم لا تعرفون بوعكم ومن كوعكم. ههه. الكوع هو عظم يلي الإبهام. العظم الذي يلي الإبهام هذا الكوع. والبوع العظم الذي يلي إبهام القدم.



شرح عمدة الفقه (٣)

ولذلك هذا يسمى مرفق ولا يسمى كوع إلا عرفاً. الناس تعارفوا أنه كوع. ليس كوع بل هو مرفق. قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦].

١٤ - شرح قول المصنف: "ثم يغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً":

قال: "ثم يغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً" ومعنى إلى بمعنى مع؛ لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا كان يتوضأ أدار الماء على مرفقيه. فقوله: إلى بمعنى مع.

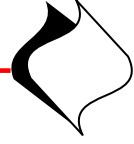
فيكون المرفق لا بد أن تغسل. وقد ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: «ويلٌ للأعقاب من النار»، الأعقاب مؤخر المرفق ومؤخر القدم. مؤخر القدم الي هو الكعب والمرفق.

فقال: «ويلٌ للأعقاب من النار»، لأنه رأى بعض الصحابة يغسل ولا يعمم مرفقه ولا يعمم كعبه. فقال: «ويلٌ للأعقاب من النار»، فدل على وجوب تعميمها.

قال: "ثم يغسل يديه إلى المرفقين" أي مع المرفقين "ثلاثاً".

١٥ - شرح قول المصنف: "ويدخلهما في الغسل":

قال: "ويدخلهما في الغسل" أي يدخل المرفقين في الغسل مما ذكرناه من قوله: «ويلٌ للأعقاب من النار»، ولحديث «أنه إذا كان يتوضأ أدار الماء على مرفقيه».



١٦ - شرح قول المصنف: " ثم يمسح رأسه مع الأذنين يبدأ بيديه من

مقدمه ثم يمرهما إلى قفاه ثم يردهما إلى مقدمه "

قال: " ثم يمسح رأسه مع الأذنين يبدأ بيديه من مقدمه ثم يمرهما إلى قفاه ثم يردهما إلى مقدمه " أي يمسح الرأس يبدأ من مقدم الرأي ثم يمرهما أي هكذا يأخذ من كف الماء ثم يمرهما إلى قفاه ثم يردهما إلى المكان الذي بدأ منه. هذه الصفة الكاملة وقلنا: هذا الوضوء هو الوضوء الكامل.

ويدل عليه حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه هو في الصحيحين قال: «فمسح رأسه بيده فأقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه».

وإذا أتمها مسح أذنيه ولا يأخذ لها ماءً جديداً بل يأخذ ماءً، يرجع هنا ثم إلى مقدم الرأس ومباشرة يدخل أصبعيه السبابتين في أذنه والإبهامين يمسح بهما ظاهر الأذنين كما في حديث عبد الله بن عباس وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص. قال: «فمسح أذنيه فأدخل سبأتيه في صماخي أذنيه، ومسح بإبهامه ظاهرهما».

الظاهر الي هو الخلف هذا.

١٧ - شرح قول المصنف: "ثم يغسل رجليه إلى الكعبين ثلاثاً":



قال: " ثم يغسل رجليه إلى الكعبين ثلاثاً " الكعب ليس هو الكعب المعروف الي هو مؤخر القدم بل هذا عقب . وإنما الكعب العظمان الناتئان في جنب القدم أي هذا وهذا.

قال: " ثم يغسل رجليه إلى الكعبين ثلاثاً ويدخلهما في الغسل " لعموم قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»، ولأن الصحابة وصفوا أنه كان يغسل الكعبين أي يعممها بالماء.

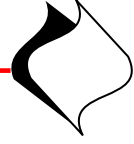
١٨ - شرح قول المصنف: "ويخلل أصابعهما":

قال: " ويخلل أصابعهما " لم يذكر هذا بغسل اليدين لكن ذكره في غسل ماذا؟ القدمين. لماذا؟ قال: لأن أصابع القدم في الغالب تكون متناسقة وربما غسل القدم ولم يصل الماء إلى ما بين الأصبعين. ولذلك ذكر التخليل وقد ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " أنه كان يخلل أصابع رجليه " . وجاء أيضاً في حديث صحيح " أنه كان يخلل أصابع رجليه بخنصره " .

١٩ - شرح قول المصنف: "ثم يرفع نظره إلى السماء أشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله":

قال: " ثم يرفع نظره إلى السماء " الآن تم الوضوء بأكمل صفة. فيقول: " ثم يرفع نظره إلى السماء أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله".



أما الشهادة فقد ثبتت في صحيح مسلم أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله فتح الله له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء».

أما النظر إلى السماء فلم يثبت فيه حديثٌ صحيح.

على هذا فإن الإنسان إذا توضأ يقول الشهادتين فقط. أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ولا ينظر إلى السماء لعدم صحة الحديث الوارد في ذلك.

٢٠- شرح قول المصنف: "والواجب من ذلك":

قال: " والواجب من ذلك " الآن ذكر الشيخ صفة الوضوء الكاملة الآن سيبين ما هو القدر الواجب الذي ما ثم ترك بطل الوضوء؟ وما هو المستحب؟.

قال: " والواجب من ذلك " أي الذي لا يصح الوضوء إلا به. المراد به الركن الذي لا يصح إلا به.

قال: الواجب من ذلك النية ما معنى النية؟ أن يقصد بغسل هذه الأعضاء

إما:

- أنه يستبجح الصلاة.
 - أو أنه ينوي رفع الحدث.
- هذا أمران.



شرح عمدة الفقه (٣)

فمن نوى رفع الحدث ولم يقصد بذلك صلاةً هذه نية من نوى أن يستبّيح ما لا يستباح إلا بالوضوء فهذه نية.

الشاهد أن بعضهم ينوي بغسل هذه الأعضاء إما أنه يرفع الحدث أو يستبّيح الصلاة أو الطواف.

فمن غسل هذه الأعضاء ولم ينو بغسلها رفع حدثٍ ولا استباحة صلاةٍ أو طوافٍ أو قراءة قرآنٍ أو مس مصحفٍ فإنه لا يعد وضوءً.

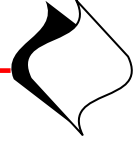
٢١- شرح قول المصنف: "والغسل مرة مرة":

قال: "والغسل مرة مرة" الغسل مرةً مرةً هذا واجب إذا لا يجب أن يغسلها ثلاثاً وإنما يستحب. لما ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال في حديث ابن عباس أنه قال: توضأ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فغسل مرةً مرةً.

فدلّ على أن ما زاد على ذلك فهو مستحب فغسل الوجه مرةً وغسل اليدين مرةً وغسل الرجلين مرةً هذا هو القدر الواجب أما غسلها مرتين أو ثلاثاً فهذا مستحب.

٢٢- شرح قول المصنف: "ما خلا الكفين":

يقول الشيخ: "ما خلا الكفين" أما الكفان فلا يشترط غسلهما أساساً؛ لأن غسل الكفين في أول الوضوء سنة وقد قال - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : ﴿يَا أَيُّهَا



الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴿[المائدة: ٦]﴾. فبدأ الله بالوجه.

قالوا: وهذه الآية نص في التفريق بين واجبات الوضوء وبين مستحباته.
ما ذكر الله في هذه الآية أن يغسل كفيه فدل على أن غسل الكفين سنة.

٢٣- شرح قول المصنف: "ومسح الرأس كله":

قال الشيخ: "ومسح الرأس كله" أي واجب.

قال الشيخ: "مسح الرأس كله" بمعنى أنه لو مسح بعض رأسه مسح جزء من رأسه أو وضع هكذا لم يصح المسح. لماذا؟.

لعموم قوله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، لو قال قائل: الباء هنا للتبعية. أي وامسحوا ببعض رؤوسكم الجواب أن اللغة تأبى ذلك وأن الباء لا تتأني للتبعية لغةً وهذا خطأ ممن قاله.

طيب ما فائدة الباء هنا؟.

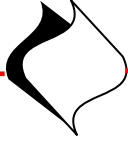
لماذا لم يقل: وامسحوا رؤوسكم؟.

قالوا: الباء للإلصاق. أي أن المسح يكون بإلصاق اليد. وامسحوا

برؤوسكم أي يكون بإلصاق اليد.

فهناك مسح وهناك مسح به. ما الممسوح به؟ اليد. تضع كف الماء.

ولماذا قلنا: الرأس كله؟.



لأنه إذا قيل: امسح رأسك لم يصح أن تمسح بعضها " فإن الأمر بالشئ أمرٌ بجميعه والنهي عن الشئ نهْيٌ عن جميعه " هذه قاعدة.

" الأمر بالشئ أمرٌ بجميعه " فإذا قال: ﴿وَأَمْسَحُوا

بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]،،،.

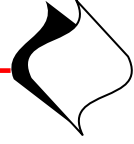
ويدل عليه أفعال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فإن جميع من وصفوا وضوءه ذكروا أنه مسح رأسه كله ولم يثبت عنه ولا عن أصحابه أنه مسح بعض رأسه.

٢٤- شرح قول المصنف: "وترتيب الوضوء على ما ذكرنا":

قال الشيخ: " وترتيب الوضوء على ما ذكرنا " أيضًا هذا واجب. ومعنى ترتيب الوضوء أن يبدأ بغسل الوجه ثم يثنى بغسل اليدين ثم يمسح الرأس ثم يغسل القدمين.

فلو جاء رجلٌ فغسل يديه قبل وجهه ما صح وضوءه. لو بدأ مسح رأسه قبل يديه ما صح وضوءه. لا بد أن يرتب. لماذا؟.

قلنا: لأن الآية رتبت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، لو قال قائل: الواو لا تقتضي- الترتيب في اللغة. ما قال: إذا قمتم فاغسلوا وجوهكم ثم أيديكم. ما قال بـ ثم التي تقتضي- الترتيب أو فأيدكم التي تقتضي الترتيب والتعقيب لا.



قال: وجوهكم. والواو لا تقتضي.

قلنا: نعم؛ لكن يدل على وجوب الترتيب أمران:

الأمر الأول: أن الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قد ذكر عضوًا ممسوحًا بين

مغسولين. قال: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، هذه مغسولة.

ثم قال: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾، تعود على من. برؤوسكم

مجرورة وأرجلكم تعود على الغسل. قالوا: ولو لم يكن لذكر الممسوح بين

المغسولين فائدة ترتيب لكان الأولى أن يقال: اغسلوا وجوهكم وأيديكم

وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم.

لكنه ذكر مغسولين ثم ذكر ممسوحًا ثم مغسولًا.

قال: ولا فائدة من هذا إلا الترتيب. هذا الأمر الأول.

الأمر الثاني: نقول: ظاهر الآية يفسرها حديث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - فإنه توضأكم مرة؟ في اليوم يتوضأكم؟ أقل شيء خمس مرات. أو

خلينا نقول: الأكبر خمس مرات. كم رآه الصحابة يتوضأ؟.

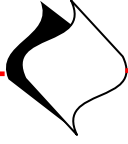
كل من رأى وضوءه ماذكروا قد أنه خالف بين أعضاء الوضوء في

الغسل. فقالوا: فعله الذي داوم عليه وفعل أصحابه يدل على هذا وعلى هذا

فالترتيب ركن وواجب. فمن أخل بالترتيب عمدًا لم يصح وضوءه.

٢٥- شرح قول المصنف: " وأن لا يؤخر غسل عضو حتى ينشف ما قبله

:"



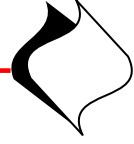
شرح عمدة الفقه (٣)

قال الشيخ: " وأن لا يؤخر غسل عضو حتى ينشف ما قبله " وهذا الذي يعرف عند العلماء بالموالاة.

أي أن يغسل العضو وبعده العضو من غير تراخي. فلو جاء رجل وبدأ بالوضوء فغسل وجهه ثم رن الهاتف وأجاب على الهاتف وأطال الحديث؛ لأنه تكلم بأمرٍ مهم حتى نشف وجهه. ثم أغلق بعد عشر دقائق أو ربع ساعة ثم ذهب يكمل فغسل يديه وقد نشف وجهه من طول المدة. هل يصح الوضوء؟ نقول: لا يصح. بل يجب عليك أن تبدأ الوضوء من جديد.

لماذا؟ قلنا: لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - توضأ مرتباً وتوضأ متوالياً؛ ما ثبت أنه غسل وجهه ثم بعد ربع ساعة نصف ساعة غسل يديه أبداً. وظاهر الآية يدل على هذا ويدل عليه أيضاً أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأى رجلاً وفي قدمه مثل الظفر قدر الظفر وقيل: قدر الدرهم لم يصبه الماء. أي رأى الرجل توضأ وذهب ليصلي ثم رأى إيش؟ بريقاً في قدمه ما أصابه الماء، ماذا قال له النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟.

قال: ارجع فأحسن وضوءك. وجاء عند أبي داود قال: فأمره أن يعيد الوضوء والصلاة. ومعلومًا أنه لو كان يجوز غسل هذا ما تبقى من العضو الآن ولا يشترط الموالاة لقال له: اغسل هذا وارجع. ولكن قال: ارجع فأحسن وضوءك وفي لفظ أمره أن يعيد الوضوء فدل على أن الوضوء باطل. ولو كان لا يجب الموالاة لقال: اغسل هذا وصلي.



ولذلك لما جاء في الغسل ورأى رجل اغتسل ولم يصب قدمه الماء بعدما خرج من الغسل قال: ارجع فاغسل هذا ما أمره أن يعيد الغسل؛ لأن الغسل لا يشترط له الموالاة وأما الوضوء فقال: أمرهم أن يعيدوا الوضوء والصلاة.

قالوا: فدل على أنه لا بد أن يأتي الشيء.

طيب ما ضابط الفصل بين الأعضاء؟.

طيب إنسان غسل وجهه ثم كلمه رجل أو سقط شيء أو كلم ابنه أو كتب

شيئاً. متى تفقد الموالاة؟.

٢٦- شرح قول المصنف: "حتى ينشف الذي قبله":

يقول الشيخ: "حتى ينشف الذي قبله" أي إذا أطال. أو جعل مدة ما بين

غسل عضو وعضو حتى نشف الذي قبله خلاص لم توجد الموالاة وهذا في الوقت المعتاد.

لكن إذا كان في وقت حر شديد ينشف العضو بسرعة. إذاً لا بد من الموالاة.

فمن غسل بعض الأعضاء.

إذاً الموالاة واجبة.

الدليل فعل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والدليل الآخر أنه أمر رجل لم

يصب بعض قدمه الماء أمره أن يعيد الوضوء ولو كان الموالاة تشترط لأمره

بغسل هذا؛ لأن هذا كان في القدم يعني في العضو الأخير، لكن أمره أن يعيد

الوضوء فدل على اشتراط الموالاة.



وحد القدر الواجب في الموالاة ألا يؤخر عضو حتى ينشف الذي قبله، أما إذا أخره حتى نشف العضو الذي قبله فلم تتحقق الموالاة.

الآن انتهى الشيخ من أركان الوضوء.

٢٧- شرح قول المصنف: "والمسنون التسمية وغسل الكفين":

قال: "والمسنون" أي الذي سن والمسنون هو الذي يؤجر الإنسان على فعله ولا يآثم لتركه ولا يبطل الوضوء به.

بل تركه لا إثم فيه ولا يبطل الوضوء.

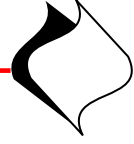
قال: "التسمية" أي التسمية سنة ومسنون. فلو توضأ الإنسان ولم يسم صح وضوءه. لماذا؟.

لأنه لم يثبت حديثٌ صحيحٌ تطمئن إليه النفس بالتسمية، وكل الأحاديث التي جاءت في الصحيحين وقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما أحاديث كثيرة في الوضوء ما ذكر أحدٌ منهم في الوضوء التسمية.

ومعلومٌ أن التسمية لو كانت واجباً ونقل الصحابة وضوءه ما يمكن أن يهملوها.

قال الشيخ: "والمسنون التسمية وغسل الكفين" أي في أول الوضوء كما ذكرنا فهذا من السنة؛ لأن الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ما ذكر غسل الكفين في الآية.

٢٨- شرح قول المصنف: "والمبالغة في المضمضة والاستنشاق":



قال: "والمبالغة في المضمضة والاستنشاق" أن يبالغ الإنسان في المضمضة بمعنى أن يدير الماء بشدة حتى يذهب ما في فمه.
وكذلك في الاستنشاق لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً». فدل على أنه يسن أن يبالغ الإنسان حتى يرسل الماء إلى جيوبه الأنفية إلا إن كان يعاني من مرض أو من التهاب أو من تحسس حينئذ لا يشرع له مثل ذلك لأنه يتأذى به.

٢٩- شرح قول المصنف: "إلا أن يكون صائماً":

قال الشيخ: "إلا أن يكون صائماً" لأنه إذا بالغ في الاستنشاق والفم يدخل الماء إلى جوفه فنهاه إذا كان صائماً.

٣٠- شرح قول المصنف: "وتخليل اللحية والأصابع":

قال: "وتخليل اللحية والأصابع" سنة لأن الأحاديث التي جاءت فيه لا تقوى أن تكون واجبة؛ ولأن الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أمر بغسل الوجه وقد غسل ظاهر وجهه وظاهر لحيته. أما التخليل. طبعاً غسل ظاهر اللحية كما ذكرنا وجاب. يعني الإنسان هذه لحيته الآن لا بد أن يغسل ظاهرها الكلام عن التخليل بمعنى أن توصل الماء إلى داخل الشعر. أما غسل ظاهرها هذا المطلوب. أما التخليل هو السنة.

قال: "وتخليل اللحية والأصابع" طبعاً تخليل الأصابع سنة بشرط ماذا؟.



بشرط أن يصل الماء إلى ما بين الأصابع أما إذا كان الماء لا يصل إلى ما بين الأصابع هنا يجب التخليل؛ لأنه بالتخليل يوصل الإنسان الماء إلى ما بين الأصابع.

لكن لو وصل الماء إلى الأصابع فإنه سنة أن يخلل وهذا؛ لأنه مبالغة في التنظيف وقد ثبت أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يخلل أصابع رجليه.

٣١- شرح قول المصنف: "ومسح الأذنين":

قال: "ومسح الأذنين" أيضًا سنة.

مسح الأذنين سنة. لماذا؟.

قالوا: لأن الأذنين ليسا من الرأس. والله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قال:

﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، ولم يذكر الله الأذنين من الرأس.

فالأذنان ليسا من الرأس. ولذلك لو حلق الإنسان شعره في الحج هل

يخلق ما على أذنه من شعر؟.

لا؛ لأنها ليست من الرأس.

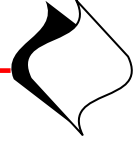
فقالوا: إن الله أمر بمسح الرأس والأذنان ليسا من الرأس.

طيب وفعل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟.

قالوا: فعله يدل على أنه سنة.

وقال بعض العلماء: بل الأذنان يجب غسلهما. لماذا؟.

قال: لفعله ولحديثٍ روي عنه أنه قال: «الأذنان من الرأس».



لكن ما ذهب إليه المؤلف هو الصحيح وأن مسح الأذنين سنة. وأما حديث «الأذنان من الرأس فهو حديث لا يصح من جميع طرقه»، وهذا هو الصواب.

وليس من الرأس والله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إنما أمر بمسح الرأس فدل على أن ما زاد على ما ذكر في الآية أن كل شيء زاد على ما ذكره في الآية فهو سنة. والأصل أن أركان الوضوء تعرف من هذه الآية.

٣٢- شرح قول المصنف: "وغسل الميامن قبل المياسر":

قال: "وغسل الميامن قبل المياسر" سنة لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِذَا تَوَضَّأْتُمْ فابْدءُوا بِمِيَامِنِكُمْ»، والدليل على أنه ليس بركن أن الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، قال: أيديكم. ومعلوم أن من غسل اليسرى قبل اليمنى هل فعل ما أمر به؟.

نعم. فعل ما أمر ربه. والله إنما أمر بغسل اليدين ولم يذكر ترتيباً. وأما فعله يدل على السنية. يستحب البداءة باليمين لكن لو بدأ الإنسان بغسل اليد اليسرى قبل اليمنى صح وضوءه.

٣٣- شرح قول المصنف: "والغسل ثلاثاً ثلاثاً":

قال: "والغسل ثلاثاً ثلاثاً" أي سنة. لفعله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأما الواجب فأن يغسل مرة. وقد ثبت أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غسل مرة



شرح عمدة الفقه (٣)

مرة. وثبت أنه قد غسل ثلاثاً ثلاثاً. وثبت أنه غسل مرتين وثبت أنه غاير غسل وجهه مرتين وغسل يديه ثلاثاً.

إذاً كل هذا قد ثبت عنه لكن القدر الواجب هو غسل الأعضاء مرة وما زاد على ذلك إلى ثلاثة فهو سنة.

٣٤- شرح قول المصنف: "وتكره الزيادة عليها":

قال: "وتكره الزيادة عليها" لو جاء إنسان وقال: والله أغسل زيادة. أغسل أربع خمس سبع من باب التنظيف. نقول: هذا بدعة. كيف بدعة؟ نعم بل هذا تعدي وظلم.

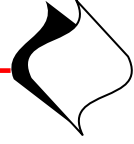
توضاً النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مرة ثم قال: هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد تعدى وأساء وظلم؛ ولأنه إسراف وبدعة فلا يجوز الزيادة على الثلاث.

٣٥- شرح قول المصنف: "والإسراف في الماء":

قال الشيخ: "والإسراف في الماء" الإسراف في الماء أيضاً مكروه وإنما نهى الإنسان عن الزيادة عن ثلاث لأجل ما فيها من إسراف. وقد جاء في حديث أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «لا تسرف. قيل يا رسول الله أفي الماء إسراف؟ قال: نعم ولو كنت على نهرٍ جاري»، هذا الحديث فيه ضعف.

لكن العلماء متفقون على أن الماء يكره فيه الإسراف.

٣٦- شرح قول المصنف: "ويسن السواك عند تغير الفم":



قال: "ويسن السواك عند تغير الفم" تغير الفم يعني يصبح فمك غير فمك يأتي فم آخر. هذا المعنى أي تغير رائحة الفم. فيسن لماذا؟ لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إنما سن السواك لعلتين:

قال: «عليكم بالسواك فإنه مطهرة للفم مرضاة للرب»، ورغب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في السواك وبين بأن الملك يلصق فمه بفم المتسوك حتى يلصق فم الملك بفمه.

ولقوله: «إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»، ولا شك أن الرائحة الكريهة تتأذى منها بني آدم. فيسن كلما تغير الفم إما لطول كلام أما لنوم إما لغير ذلك فإنه يسن أن يغير الإنسان هذه الرائحة بالسواك. والسواك هل يشترط له استعمال عود الأراك أم لا؟.

لا يشترط ذلك. التسوك هو أن يستاك الإنسان بكل ما يزيل أثر الرائحة وينظف الفم؛ لكن أجود ما يكون هو عود الأراك. لكن لو استاك بغيره لو استاك بعود الزيتون أو بشجرٍ آخر. أو استاك اليوم بالفرشاة والمعجون تتحقق السنية؟ نقول: نعم؛ لأن المراد تغير الفم.

لأنه قال: «مطهرة للفم». فكل ما يقوم مقام التطهير فهو داخل في التسوك؛ لكن الأفضل والأولى هو استخدام السواك؛ لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يستخدمه.



قال: " والقيام من النوم " لأنه مظنة تغيير الرائحة. وكان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك.

٣٨- شرح قول المصنف: " وعند الصلاة "

قال: " وعند الصلاة " عند الصلاة أي قبيل التكبير. لقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»، لماذا؟.

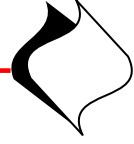
لأنه مستحب. فالإنسان يطهر فمه لقرأ القرآن.

٣٩- شرح قول المصنف: " ويستحب "

قال: " ويستحب " أي السواك " في سائر الأوقات " في كل الأوقات يقول: " إلا للصائم بعد الزوال " إلا الصائم بعد الزوال أي بعد خروج الظهر فإنه لا يسن له السواك بل يكره له.

لماذا؟ قال: لأن الغالب أن الصائم تبدأ تغير الفم عنده عند الزوال وهذه الرائحة التي بسبب خلو المعدة من الطعام هو أثر عبادة. والمستحب إبقاء أثر العبادة؛ ولذلك نهى عن غسل الشهداء وأمر المسلمون أن يدفنوهم بدمائهم. وقال: «يبعث يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك».

قال الله: «لخلوف فم الصائم أطب عند الله من ريح المسك»، قالوا: هذا أثر العبادة ولا يستحب له أن يزل أثر العبادة.



شرح الشيخ: فيصل بن قزار الجاسم

واستدلوا بحديث عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه كان لا يستاك بعد الزوال؛ لكن لا يصح؛ بل ثبت عنه أنه كان يستاك في وقت.

جاء في حديث عمرو بن ربيعة قال: " رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما لا أحصي يتسوك وهو صائم " وهذا هو الصحيح.

وأما خلوف فم الصائم فهو الأثر وهو لا يتغير بزواله لأنه رائحة تبقى كريهة؛ ولكن ليس هناك ما يدل على أنه يكره السواك بعد الزوال بل يستحب في كل الأوقات.

لكن السواك بعض الناس يفعله من باب العبث يعني يجلس الشخص ويتكلم ويجالس يتفكه. هذا ليس من الأدب. ولذلك الإنسان يستاك قبل أن يتحدث مع صاحبه. أما أن يتحدث مع صاحبه وهو يشوص فاه من غير سبب!.

لكن لو شعر بتغير في فمه وخشي- أن يتكلم وفي رائحة واستاك. لكن ما يتخذها عادة هكذا فتجده يعبث مثل ما يعبث بالمسباح يعبث بالسواك.

٤٠- باب المسح على الخفين:

(المتن)

باب المسح على الخفين.

يجوز المسح على الخفين وما أشبههما من الجوارب الصفيقة التي تثبت في القدمين والجراميق التي تجاوز الكعبين في الطهارة الصغرى يوما وليلة للمقيم



وثلاثة أيام ولياليهم للمسافر من الحدث إلى مثله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يمسح المسافر ثلاثة أيام ولياليهن والمقيم يوماً وليلة".

ومتى مسح ثم انقضت المدة أو خلع قبلها بطلت طهارته ومن مسح مسافراً ثم أقام أو مقيماً ثم سافر أتم مسح مقيم.

ويجوز المسح على العمامة إذا كانت ذات ذؤابة ساترة لجميع الرأس إلا ما جرت العادة بكشفه ومن شرط المسح على جميع ذلك أن يلبسه على طهارة كاملة ويجوز المسح على الجبيرة إذا لم يتعد بشدها موضع الحاجة إلى أن يخلها والرجل والمرأة في ذلك سواء إلا أن المرأة لا تمسح على العمامة.

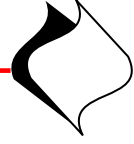
(الشرح)

٤١- شرح قول المصنف: "باب المسح على الخفين":

يقول: "باب المسح على الخفين".

والخف هو ما يستر القدم مما يكون من الجلد وكانت العرب تستخدم الخفاف، فربما لبست الخف ومشت به وربما لبست الخف ومشت به بنعل. وهذا الحكم ليس خاصاً بما كان مصنوعاً من الجلد بل يشمل كل ما ستر القدم وهذا ما ذكره المؤلف قال: "يجوز المسح على الخفين".

طبعاً دليل المسح على الخفين أحاديث كثيرة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما في حديث جرير. قال: "رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قبل أن يقبض بعام يمسح على خفيه".



وفي حديث المغيرة " توضحاً النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأهويت لأنزع خفيه فقال: دعهما فإنني رأيتهما طاهرتين " .

وأحاديث كثيرة عن علي وعن صفوان بن عسال وعن غيره من الصحابة ولذلك صار هذا شعاراً لأهل السنة والجماعة؛ لأن الرافضة كانوا لا يرون المسح على الخفين فذكر العلماء هذا الأمر في كتب العقائد من باب مخالفة الرافضة.

٤٢- شرح قول المصنف: " وما أشبههما من الجوارب الصفيقة " :

قال: " وما أشبههما من الجوارب الصفيقة " أي كما أنه يجوز المسح على الخفين لثبوت الدليل يجوز المسح على الجورب والجورب قد يكون مصنوعاً من الصوف من القطن من البولستر من النيلون من أي شيء كان.

والدليل على أنه يجوز المسح على الجوربين قالوا: الدليل أثري ونظري.

أما الأثر: فما جاء عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: «المسح

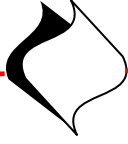
على الجوربين والخفين»، ولكن الحديث معلول.

ويدل عليه أيضاً المسح على الجوربين عموم قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

«أمرنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن نمسح على العصائب

والتساخين».

العصائب ما يعصب به الرأس كالعمامة والتساخين ما يغطي القدم.



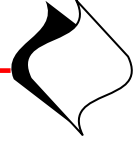
شرح عمدة الفقه (٣)

وهنا عبر الصحابي بالتساخين فدل على أن كل ما يسخن القدم أي يغطيها فإنه يمسح عليه؛ لأن التسخين يعم ما كان مصنوع من الجلد أم من غيره. ولم يأت في الشريعة تفریق بين جلدٍ وصوف في مثل هذه الأحكام. فالمعنى يدل عليه إذ لا فرق بين الجلد وبين الصوف؛ لأن الحكمة من المسح على الخفين هو التخفيف والتيسير ولا فرق أن يكون مصنوعاً من جلد ومن غير. والدليل الأثري قلنا: أنه أمر بالمسح على التسخين وهذا يعم الخفاف ويعم غيرها.

قال الشيخ: "الصفيفة" أما الجورب فلا يشترط أن يكون صفيقاً. الصفيق أي الساتر أي الذي لا تبدو من خلفه القدم. أما الجورب الذي هو شفاف يظهر من خلفه القدم ويبدو لون الجلد فإنه لا يجوز المسح عليه؛ قال: لأن القدم ظاهرة وإذا كانت ظاهرة بادية مرئية فإن فرضها الغسل. وعلى هذا يشترط أن يكون الجورب لا تبدو القدم من تحته. لكن هذا التعليل عليل ضعيف. لماذا؟.

لأننا إذا قلنا: بأن العلة في المسح على الجوربين مشقة النزع فلا فرق بين أن يكون خفيفاً وأن يكون ثقیلاً. ولعموم قوله "أمرنا أن نمسح على التسخين" وهذا يسخن القدم.

فالمعنى في الثقیل والخفيف واحد.



وقولكم: أن القدم بادية. نقول: بدوها لا يعني كشفها. بل البدو شيء والكشف شيء آخر.

فالعلة موجودة ولذلك ليس هناك دليل على هذا.

وعلى هذا فكل جورب ولو كان شفاف فإنه يجب المسح عليه.

٤٣- شرح قول المصنف: "التي تثبت في القدمين":

قال الشيخ: "التي تثبت في القدمين" أي من شرط أيضًا الجوارب والخفين أن تثبت في القدمين. بمعنى لو جاء الإنسان ولبس خفًا واسعًا لو مشى سقط أو جورب كان واسع. هذا يسير هذا ارتخى يعني إذا مشى فيه سقط قال: ما يصح.

لماذا؟ قال: لأن الأصل في الخفاف أنها تثبت. قالوا: والمعنى يؤدي إلى ذلك ليس؟

قالوا: الآن لماذا رخص في مسح الخفين؟. أوليس لمشقة النزع خفف. هذا ما فيه مشقة هذا تمشي.. فلا مشقة في نزع لأنه لا يثبت لنفسه.

ولذلك بسقوطه تزول الحاجة التي رخص من أجلها المسح. لكن هذا التعليل إيش نقول؟ عليل. يعني إيش عليل؟ يعني مريض يعني ضعيف. لماذا؟

لأن الأدلة جاءت عامة. وكل شرط لم يدل عليه الدليل فليس بصحيح.



فنقول: إذا هذا الخف مسح عليه واستطاع المشي- به قد يلبسه الإنسان ويلبس فوقه نعل أو فوقه حذاء فيثبت. وإذا انخلع انخلع حكمه. وإذا سقط سقط حكمه. فالصحيح أنه لا دليل على أن يشترط أن يكون ثابتاً لنفسه. بل طالما أنه خف الأحاديث جاءت عامة المسح على الخفين يشمل كل الخفاف ولم يأت تقييدها بأن تكون واسعة أو أن تكون غير شفافة.

٤٤- شرح قول المصنف: "والجراميق":

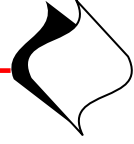
قال الشيخ: "والجراميق" أيضاً يجوز المسح على الجراميق. ما هو الجرموق؟.

الجرموق هو خفٌ يلبس فوق الخف ليحفظ الخف الأصل الملاصق للقدم. ولذلك هو خفٌ صغير يجوز المسح عليه؛ لأنه داخل في حكم الخفاف ولعموم المعنى أنه من التساخين.

ثم قال الشيخ أيضاً في شرط المسح قال: "التي تجاوز الكعبين" أي يشترط في الخف أن يجاوز الكعبين بمعنى أن يستر العضو المغسول.

أليس الغسل تغسل القدم مع الكعبين؟ نعم.

قالوا: فإذا ستر موضع الغسل جاز المسح. أما إذا كان الخلف يستر بعض موضع الغسل وبعضه بادٍ كأن تبدو منه كعبان مثل ما يسمون اليوم الصغير يسمون الكبت الصغير هذا تبدو منه. أو حذاء أعزكم الله تبدو منه الكعبان قال: ما يصح المسح عليه. لماذا؟.



قال: لأن جزء من القدم ظاهرة وعلى هذا فلا يجوز المسح عليه؛ لأنه لا يستر القدم كلها.

إذاً الدليل هل هو دليل أثري حديث أم تعليل؟.

تعليل. والصواب أن هذا التعليل أيضاً عليل؛ لأننا نقول: الشريعة جاءت بالمسح على الخفين؛ إن كان هذا يسمى خفاً فقد علق الحكم به. أوليس ثبت أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مسح على الخفين وأمر بالمسح على الخفاف هذا ما لم نسميه. إن كان مساه خفاً أو يسمى خفاً فهو ثبت حكمه. وأما تقييده بما لم يدل الدليل فلا.

وعلى هذا فلو لبس الإنسان اليوم أعزكم الله حذاءً ما هو البوت الكبير ويبدو منه الكعب وأراد أن يمسح عليه ويصلي يجوز ولا ما يجوز؟. يجوز. طيب يبدو الكعب. نقول: ولو. فهذا يسمى خفاً وحكمه حكم الخف سواء كان، الخف لا يشترط أن يكون خفيف من تحت بل لو كان مبلطاً من تحت. أي كل ما غطى الرجل جاز المسح عليه.

ولذلك الصحيح أنه لا يشترط ستر محل الغسل. بل ثبت عن الصحابة وعن السلف أنهم كانوا يصلون بخفافٍ مخرقة يبدو منها بعض القدم ومع ذلك ما امتنعوا من المسح عليها.

٤٥ - شرح قول المصنف: "في الطهارة الصغرى":



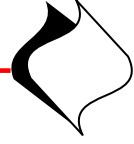
قال: " في الطهارة الصغرى " أيضًا المسح على الخف لا يشرع إلا في الطهارة الصغرى أما الطهارة الكبرى كما لو أجنب الإنسان أو جامع أهله أو طهرت الحائض أو النفساء فإنه لا يجوز المسح على الخفين أي جيب في الغسل غسل القدمين؛ لأن النصوص جاءت بأن المسح مشروع في الطهارة الصغرى فقط لقول صفوان بن عسال: " أمرنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا كان سفرًا أو سَفَرًا " سفر بمعنى مسافرين " ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ولكن من غائط ومن بول ونوم " .

أي أذن لنا أن نمسح من غائط ومن بول ومن نوم أما الجنابة فلا نمسح. وقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إذا توضأ أحدكم فلبس خفيه فلمسح عليهما ولا يخلعهما إن شاء إلا من جنابة»، فدل على أن الحدث الأكبر يشترط فيه غسل القدمين ولا يصح فيه المسح على الخفين.

٤٦ - شرح قول المصنف: " يومًا وليلة للمقيم وثلاثة أيام ولياليهم

للمسافر من الحدث إلى مثله " :

قال الشيخ: " يومًا وليلة للمقيم وثلاثة أيام ولياليهم للمسافر من الحدث إلى مثله " إذا يشترط أيضًا في المسح على الخفين والجوربين المدة. ما هي المدة؟. يوم وليلة. يعني أربع وعشرون ساعة للمقيم. والمسافر يرخص له أن يمسه ثلاث أيام ولياليهن أي اثنان وسبعون ساعة.



الدليل حديث رواه ابن عسال قال: " أمرنا إذا كان سَفَرٌ ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيامٍ ولياليهن " .

وفي حديث علي قال: " رخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ولمقيم يومٌ وليلة " طيب هذا التوقيت متى يبدأ؟ .

٤٧ - شرح قول المصنف: " من الحدث إلى مثله " :

يقول الشيخ: " من الحدث إلى مثله " .

مثال ذلك: هذا رجل استيقظ قبل الفجر وتوضأ ولبس خفيه وأحدث بعد صلاة الظهر أو أحدث بعد صلاة الظهر ومسح بعد دخول وقت العصر.. صلى الظهر ثم أحدث ثم مسح متى؟ بعد دخول وقت العصر.. اللبس متى كان؟ قبيل الفجر. الحدث بعد الظهر. المسح بعد العصر. متى تبدأ المدة؟.

يقول الشيخ: من الحدث إلى مثله. أي تبدأ المدة من الحدث متى أحدث؟.

بعد الظهر. نقول: امسح الآن من هذا الوقت إلى وقت ما بعد الظهر من الغد. ولا نقول: من اللبس ولا من المسح.

قالوا: لأن علة المسح ما هي؟ الحدث. فعلى هذا يبدأ إيش؟ أي لأنه بالحدث دخل وقت الجواز. الآن هو لبس الخفين وهو على طهارة. الآن على طهارة أساسًا ما يحتاج إلى المسح على الخفين.



لكنه أحدث بعد الظهر. الآن بحدثه دخل الوقت الذي يجوز له المسح قالوا: فبدأ التوقيت وعليه له أن يمسخ إلى مثل الوقت من الغد. هذا على ما ذهب إليه المؤلف - رَحِمَهُ اللهُ - .

والقول الثاني: أن الوقت يبدأ من المسح بعد الحدث لا من الحديث وفي المثال الي ذكرناه أحدث بعد الظهر ولكنه مسح بعد العصر. فله أن يمسخ من بعد العصر إلى بعد العصر من الغد.

الدليل الحديث قال: «يمسخ المسافر ثلاث أيام ولياليهن والمقيم يومٌ وليلة»، يمسخ فدل على أنها المدة للمسح، ونقول: هو ما بدأ المسح إلا بعد العصر. وعلى هذا فأول مدة تبدأ من أول مسحةٍ بعد الحدث. من أول مسحةٍ بعد الحدث له أن يمسخ إلى مثل هذا الوقت من الغد وهذا هو الصواب وهو الصحيح.

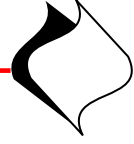
٤٨ - شرح قول المصنف: " لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسخ

المسافر ثلاثة أيام ولياليهن والمقيم يوما وليلة":

قال الشيخ: " لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسخ المسافر ثلاثة أيام ولياليهن والمقيم يوما وليلة". هذا حديث يدل على التوقيت والتفريق بين المسافر والمقيم.

٤٩ - شرح قول المصنف: " ومتى مسح ثم انقضت المدة أو خلع قبلها

بطلت طهارته":



قال الشيخ: " ومتى مسح ثم انقضت المدة أو خلع قبلها بطلت طهارته " يقول: متى ما مسح ثم انقضت المدة. المدة على قول المؤلف متى؟ من الحدث. وعلى الصواب من المسح بعد الحدث. خلونا على القول الصحيح. هذا رجل كما ذكرنا مسح بعد العصر. نقول: لك أن تسمح إلى مثل هذا الوقت. جاء مثل هذا الوقت ودخل الآن. مضت أربع وعشرون ساعة نقول: خلاص وضوءك انتقض.

طيب هو على طهارة. هو قبل مضي الأربع والعشرين ساعة على طهارة في المسح دخل الوقت بالضبط أربع وعشرين ساعة انتقض وضوءك تلقائي. لماذا؟ قال: لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقت يومًا وليلة؛ ولأنه الآن بعد مضي أربع وعشرين ساعة بعد يوم وليلة هل يجوز له المسح أم لا يجوز؟.

بعد مضي أربع وعشرين ساعة ما يجوز له المسح لأنه رخص له في المسح كم؟ يوم وليلة أي بعد مضي اليوم وليلة لا يجوز له أن يمسخ. قالوا: فكما أنه لا يجوز ابتداء المسح كذلك لا يجوز له استدامة الطهارة. كما أنه ممنوع أن يمسخ الآن بعد مضي يوم وليلة كذلك هو ممنوع أن يجعل الطهارة دائمة ومستديم عليها.



قال: ولأنها عبادة مؤقتة والسبب في توقيتها الرخصة؛ وعلى هذا فإذا مضت المدة فإن الوضوء ينتقض بمضيها. هذا القول فيه ضعف والصواب أنه لا ينتقض الوضوء بمضي المدة. لماذا؟.

قال: لأن التوقيت توقيتٌ للمسح لا للطهارة. هل قال: يتطهرُ بمسح الخفين يومٌ وليلة؟ قال: يمسخ يوم وليلة. إذا التوقيت لماذا؟ لجواز المسح وليس للحديث ذكر الطهارة.

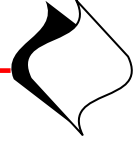
ما قال: طهارته بالمسح يومٌ وليلة. لو كان الحديث طهارته بالمسح يومٌ وليلة لقلنا له: نعم. لأنه قال: يمسخ ولذلك نقول: التوقيت في المسح أي إذا مضت أربعٌ وعشرون ساعة لا يحل له أن يمسخ بعد ذلك.

لكن لا يعني ذلك أنه قد انتقضت طهارته وعلى هذا فلو دخل الوقت وهو على طهارة طهارة مسح لا ينتقض. لك أن تصلي؛ لكن متى ما انتقضت بعد مضي يومٍ وليلة حينئذٍ ليس لك أن تمسح بل يجب عليك أن تخلع وتغسل رجلك. فعلى هذا فمضي المدة لا يبطل الوضوء وإنما يبطل جواز المسح.

٥٠- شرح قول المصنف: "أو خلع قبلها بطلت طهارته":

يقول الشيخ: "أو خلع قبلها بطلت طهارته".

رجلٌ لبس خفين ثم أحدث ثم مسح على خفيه وبعد ساعتين بعد أن مسح خلع خفيه قال الشيخ: بخلعه الخف بعد المسح عليه تبطل الطهارة. لماذا تبطل؟.



قال: لأن طهارته طهارة مسح والقدم بادية. أوليس بعد خلع الخفين صارت قدمه مكشوفة. طيب هل هي مغسولة؟.

لا. ممسوحة؟. نقول: كانت ممسوحة وقد نزع الممسوح فبقيت القدم لا هي ممسوحة ولا هي مغسولة فبطلت الطهارة. هذا على ما ذهب إليه المؤلف - رَحِمَهُ اللهُ - .

والقول الثاني: أن خلع الخف بعد المسح عليه لا يبطل الطهارة؛ لكن إذا أحدث يجب عليه أن يغسل قدميه.

ودليل ذلك أن علياً عليه السلام توضأ فمسح على نعليه ثم جاء إلى المسجد فخلع النعلين ثم صلى.

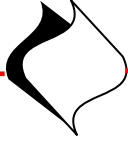
مسح على النعلين ثم مسح النعلين وصلى فدل على أن خلع الخف الممسوح أو الجورب بعد مسح لا يبطل الوضوء.

لكن هل له أن يلبس ويمسح؟ نقول: لا. يعني لو إنسان مثلاً مسح على الجورب ونزع بعد المسح عليه نقول: الطهارة باقية. لكن لو قال: خلاص الطهارة باقية سألبسه مرةً أخرى وأمسح عليه. نقول: هذا بإجماع العلماء لا يصح.

٥١- شرح قول المصنف: "ومن مسح مسافراً ثم أقام أو مقيماً ثم سافر أتم

مسح مقيم":

قال الشيخ: "ومن مسح مسافراً ثم أقام أو مقيماً ثم سافر أتم مسح مقيم".



شرح عمدة الفقه (٣)

مسح مسافرًا ثم أقام. هذا رجل مسافر كم للمسافر له؟ ثلاثة أيام. مسح نصف يوم ثم وصل إلى بلده.

الآن في السفر بقي له كم؟ يومان ونصف. الآن نقول: لا. ما بقي لك إلا نصف يوم فقط. طيب لو مسح يومًا وليلة وهو مسافر ثم وصل. نقول: خلاص انتهت المدة. لماذا؟.

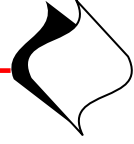
لأن الآن أنت حكمك حكم المقيم ولا يجوز للمقيم أن يمسح أكثر من يومٍ وليلة فينقطع.

طيب العكس. رجلٌ وهو مقيم لبس خفيه ثم مسح عليهما نصف يوم ثم سافر قال: لا يمسح إلا نصف يوم فقط. طيب سافر الرجل؟ قال: ولو؛ لأنه اجتمع سببٌ يبيح مسح يومٍ وليلة. وسببٌ يمنع من ذلك.

سببٌ يبيح مسح ثلاثة أيام ولياليهن وهو السفر، والأمر الآخر يمنع من المسح ثلاثة أيام ولياليهن.

قالوا: القاعدة " أنه إذا اجتمع شيءٌ يبيح وشيءٌ يحظر يغلب جانب الحظر والمنع ". فقالوا: تغليبًا لجانب المنع. للسفر يبيح زيادة المدة والإقامة تبيح وهذا الرجل جمع بين الإقامة إذ بدأ المسح بالإقامة ثم سافر اجتمع في حقه أمران:

- أمرٌ يبيح الزيادة على اليوم وليلة .
- وأمرٌ لا يبيح ذلك.



قال: يغلب جانب المنع.

لكن الصواب أنه إذا مسح وهو مقيم نصف يوم ثم سافر يتم مسح مسافر؛ لأن المسح جاءت على سبيل الرخصة. والمسافر إنما رخص له بثلاثة أيام لأجل حاله كونه مسافرًا وهو رجل مسافر وهذا هو الصواب. لكن لو مسح في السفر يومًا وليلة ثم وصل نقول: خلاص انقطع في حقه المسح لأنه الآن حاله حال الإقامة.

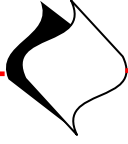
إذا نقول: إن مسح وهو مقيم ثم سافر يتم مسح مسافر. وإن مسح وهو مسافر ثم أقام يتم مسح مقيم خلافاً لما ذكر الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - .

٥٢- شرح قول المصنف: " ويجوز المسح على العمامة إذا كانت ذات ذؤابة "

:"

قال الشيخ: " ويجوز المسح على العمامة إذا كانت ذات ذؤابة " يجوز المسح على العمامة. العمامة معروفة الدليل أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مسح على عمامته الحديث في صحيح مسلم.

مسح على عمامته وجاء في الحديث " أنه مسح على الناصية والعمامة " . وفي حديث صفوان قال: " أمرنا أن نمسح على العصائب " عصابة الرأس. يقول الشيخ: العمامة لا بد أن تكون ذات ذؤابة. ما معنى ذات ذؤابة؟ التي لها ذيل. وعلى هذا الرفض هل لهم أن يمسحوا؟.



شرح عمدة الفقه (٣)

نقول: لا. لأن عمائمكم ليست ذات ذؤابة.

نقول: لماذا يشترط ذات الذؤابة؟

أولاً: لأنها العمامة التي كان يلبسها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهي

عمائم العرب.

ثانياً: أن العمامة بلا ذؤابة جاء في بعض الأحاديث أنها عمامة الشيطان.

كالرافضة اليوم شياطين لأن عمائمهم عمامة شيطان؛ لكن هذا القول ضعيف

ولا يصح. بل الصحيح أن الحديث جاء بالمسح على العمامة ولم يذكر فيها شرط

ذات الذؤابة.

وهذا كون أن العرب أن عمائمهم ذات ذؤابة لا يعني أن الحكم معلق بهذه

الذؤابة ولا أن تكون محنكة.

وعموم الحديث أنه أمر بالمسح على العصائب يدل على أن كل ما يلف

حول الرأس من العمام على أي وجه كانت أنه يجوز المسح عليها وهذا هو

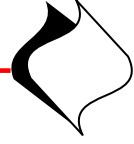
الصواب.

ولأن المقصد من المسح على العمامة التخفيف ولا فرق بين أن تكون ذات

ذؤابة أو أن تكون غير ذات ذؤابة.

إذاً الشرط الأول: أن تكون ذات ذؤابة. وقلنا: الصحيح أنه ليس بشرط

في العمامة.



٥٣- شرح قول المصنف: "ساترة لجميع الرأس إلا ما جرت العادة بكشفه

:"

ثم قال الشيخ: "ساترة لجميع الرأس" هذا أيضًا شرط.
يقول: "ساترة لجميع الرأس إلا ما جرت العادة بكشفه" أي يجب أن تكون
العمامة ساترة لكل الرأس إلا ما جرت العادة بكشفه. العادة في العمام ما الذي
يكشف من الرأس؟ الناصية وآخر الرأس.
فلو جاء الإنسان بعمامة صغيرة يبدو منها جزء من الرأس الخلفي أكثر من
المعتاد قال: لا يصح المسح عليها. لماذا؟
قال: لأنها ليست العمامة التي كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يمسح
عليها؛ ولأنه قد ظهر من الرأس شيء كثير لا تجري العادة بكشفه فعلى هذا
يجب أن يخلع العمامة وأن يمسح على رأسه.
والصحيح أن هذا الشرط أيضًا لا يشترط لعموم قوله: "أنه أمر أن نمسح
على العصائب" والعصائب يعم كل ما يعصب به الرأس.

٥٤- شرح قول المصنف: "ومن شرط المسح على جميع ذلك":

قال: "ومن شرط المسح على جميع ذلك" ما هو ذلك؟ الشيخ ذكر

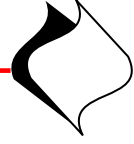
أمرين:

الخف. والعمامة.



شرح عمدة الفقه (٣)

قال: من شرط المسح على العمامة وعلى الخف " أن يلبسه على طهارة كاملة
" أي لا يجوز أن يمسه على الخفين إلا وقد لبسهما على طهارة كاملة.
الدليل حديث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن المغيرة قال: أهويت
لأنزع خفي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «دعهما فإني أدخلتهما
طاهرتين»، أي علق المسح عليهم بكونه أدخلهما طاهرتين.
ولقوله: " أمرنا إذا توضأ أحدكم ولبس خفيه فليسمح عليهما " إذا شرط فدل
على أن المسح لا يجوز على الخف إذا لبسه الإنسان على غير طهارة.
إنسان قام من النوم ما توضأ ولبس الجورب نقول: ليس لك أن تمسح
وإنما لك أن تمسح إذا توضأت فلبست خفيك.
طيب يقول الشيخ: على طهارة كاملة. إيش معنى كاملة؟.
أي لا بد أن يتم الطهارة.
مثال ذلك: هذا رجل توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح برأسه ثم غسل
رجله اليمنى في يوم باردٍ شديد. ثم ماذا فعل؟.
بعد أن غسل اليمنى قبل اليسرى لبس خف اليمنى ثم غسل اليسرى
فلبس خف اليسرى. الآن خف اليمنى لبسها على طهارة كاملة؟.
لا؛ لأنه بقي غسل ماذا؟.
قال: ما يصح أن يلبس اليمنى قبل غسل اليسرى. ولذلك الشيخ يقول:
على طهارة كاملة. طيب ماذا يفعل؟.



قال: اخلعهما ثم البسهما مرة أخرى.

والصواب أنه إذا غسل قدمه اليمنى جاز لبس الخف عليها. ولا يشترط أن تكون طهارة كاملة. طيب هذا في الخف الدليل فيه واضح أنه يشترط أن يلبسه على طهارة والعمامة كذلك يقول الشيخ: يشترط اللبس على طهارة. قالوا: والدليل القياس على الخف. فكما أن الخف يشترط في المسح عليها أن يلبسه على طهارة يشترط في المسح عليها أن يلبس على طهارة. كذلك العمامة يشترط في المسح عليها أن تلبس على طهارة ولكن هذا فيه نظر. وليس هناك دليل يدل على اشتراط لبس العمامة على طهارة بخلاف الخف فالقياس في الحقيقة فيه نظر.

٥٥- شرح قول المصنف: " ويجوز المسح على الجبيرة ":

ثم قال الشيخ: " ويجوز المسح على الجبيرة " هذه القيم الثالث من المسح، المسح على الجبيرة ما هي الجبيرة؟ التي يجبر بها الكسر. أو توضع على الجروح كاللفافة أو الجبس أو ما شابه ذلك. كل ما يوضع على اليد على أعضاء الوضوء لأجل جبر كسرٍ أو جرحٍ أو ما شابه ذلك من هذه الأمور.

قال: " ويجوز المسح على الجبيرة " أي الجبيرة يجوز المسح عليها.

الدليل. قالوا: جاء دليل أثري ودليل نظري أي القياس.



أما الدليل الأثري فإن رجلاً شج رأسه واستأذن الصحابة في أن يتيمم فلم يأذنوا لها فاغتسل فمات. فغضب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: «ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما يكفيه أن يتيمم ويعسر على جرحه خرقه ويمسح عليها»، يعني كان يكفيه على جرح الرأس أن يعصب عمامة ثم يمسح عليها. قالوا: فإن هذا الحديث يدل على جواز المسح على الجبيرة ألو على اللفافة التي تكون على الجرح.

والدليل الآخر النظري: قالوا: إذا كان الخف يجوز المسح عليه وهو للحاجة. قال: من المعلوم أن الجبيرة للضرورة أو للحاجة؟ للضرورة. قالوا: فيجوز المسح على الجبيرة من باب أولى؛ لأن الجبيرة ضرورة وليست حاجة. فعلى هذا فيجوز المسح على الجبيرة أو على اللفافة.

٥٦- شرح قول المصنف: "إذا لم يتعد بشدها موضع الحاجة":

لكن يشترط في المسح على الجبيرة شروط:

الأول: قال: "إذا لم يتعد بشدها موضع الحاجة" يشترط في المسح على

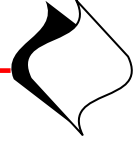
الجبيرة ألا يتعد موضع الحاجة.

كيف موضع الحاجة؟.

يعني رجل هنا به شرخ يكفيه أن يغطي من هنا إلى هنا. الرجل غطى من

هنا إلى هنا زاد هذا الموضع وهو لا يحتاج إلى اللفافة. قال: إذا زاد على الموضع

الذي يحتاج إليه لا يجوز المسح.



لماذا؟ قال: لأنه قد تعدى موضع الحاجة فغطى جزءاً من العضو يجب غسله، وإنما يرخص له أن يضع جبيرة أو لفافة على الموضع الذي يحتاج إلى تغطيه أو جبره. فإذا زاد فقد غطى ما يجب غسله فيجب عليه إزالة هذا وإعادة وضعه على موضع الحاجة.

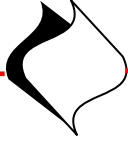
لكن نقول: الجبيرة ضرورة ولا غير ضرورة؟.

رجل ذهب إلى طبيب فلف لفافة زائدة وهو قد وضعها جبيرة لكسر. أو جرح ويشق عليه. فنقول: الصحيح حتى لو تعدى موضع الحاجة إذا لم يتعمده هو بل فعله المختص فلا بأس بالمسح عليها.

قال العلماء: كما لو جاء الإنسان وكسر يده عمداً. وجبرها.

هل نقول: لأنك تعمدت كسر يدك فلا تمسح على العمامة؟.

نقول: لا. قالوا: هذا من باب أولى. كما لو أنه كسر يده جاز أن يضع جبيرة وأن يمسح عليها مع أنه متعدٍ لكسرها فكذلك لو زادت الجبيرة عن موضع الحاجة يجوز المسح عليها وهذا هو الصواب؛ ولأن في إزالتها مشقة ولا شك. قال الشيخ: "إلى أن يحلها" أي المسح على الجبيرة غير مؤقت. رجل وضع على رجله قديمة. قالوا: هذه تبقى عليك أسبوعين. نقول: أسبوعين. أي أن المسح على الجبيرة هل له توقيت؟.



لا؛ لأن المسح عليه مسح ضرورة وأما المسح على الجورب فمؤقت. يوم
وليلة للمقيم والمسافر ثلاثة أيام ولياليهن؛ لأنه من باب التيسير. أما هذا المسح
على الجبيرة فمن باب الضرورة.

فله أن يمسح إلى وقت البرء.

والفرق الآخر أيضاً أن المسح على الجبيرة يصح في الحدث الأكبر
والأصغر. إنسان على يده جبيرة كذلك لو أجنب يمسح عليها. أما المسح على
الخف فلا يصح إلا في الحدث الأصغر.

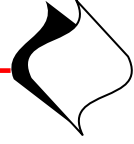
٥٧- شرح قول المصنف: "والرجل والمرأة في ذلك سواء":

قال: "والرجل والمرأة في ذلك سواء"

أي في كل ما سبق من أحكام المسح على الجوربين على الجبيرة المرأة
والرجل سواء يشترط في الجبيرة يشترط للرجل ما يشترط للمرأة وفي الخف
أيضاً يشترط في المرأة ما يشترط في الرجل.
يقول: إلا فرقاً واحداً.

٥٨- شرح قول المصنف: "إلا أن المرأة لا تمسح على العمامة":

قال: "إلا أن المرأة لا تمسح على العمامة". لو جاءت امرأة ولبست عمامة
قال الشيخ لا يصح المسح. لماذا؟ لأنها عاصية باللبس؛ لأن العمامة من لبس
الرجال. وقد لعن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من تشبه من النساء بالرجال
فهي ملعونة بهذا، ولا يجوز لها أن نقرها ولا أن تسمح؛ لأنها عمامة الرجال.



شرح الشيخ: فيصل بن قزار الجاسم

طيب المرأة ما تلبس عمامة ولكن تلبس الخمار هذه اللفة.

هل لها أن تمسح عليها قياساً على العمامة؟

الصواب: نعم. الصواب: أن اللفة هذه التي تلبسه المرأة اللفة هذه

تمسح عليها؛ لأنها يشق نزعها كالعمامة.

لماذا رخص المسح على العمامة لأنه يشق نزعها. وكذلك المسح.

وقد جاء عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه أذن بالمسح على الخفين

والخمار.

قال: والخمار كل ما يخمر الرأس. ولكن الغطرة يجوز المسح عليها؟

لا. لأنه لا يشترط نزعها. لكن لو لبس مثلاً عمامة أو جاءت امرأة ولففت

لفافة جاز المسح عليها قياساً على العمامة وبهذا نختم.

